

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[85] وقت الظهر. وفي الأصل فإنَّ (دلوک) مأخوذة من (دَلَکَ) حيثُ أنَّ الإنسان يقوم بِدَلَکَ عينیه في ذلك الوقت لشدَّة ضوء لشمس. أو أنَّ کلمة (دَلَکَ) تعني (المَیْلُ) حيثُ أنَّ الشَّمس تميل من دائرة نصف النهار من طرف المغرب. أو أنَّها تعني أنَّ الإنسان يضع يده في قبال الشمس حيث يقال بأنَّ الشخص يمنع النور عن عينیه ويميله عنه. على أي حال، في الرواية التي وصلتنا عن أهل البيت (عليهم السلام) توضح لنا أنَّ معنى (دلوک) هوَ زوال الشمس. فقد روى العاملي في (وسائل الشيعة) أنَّ عُبَید بن زُرَّارة سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن تفسير الآية فقال (عليه السلام): "إِنَّ الْإِنْسَانَ أَفْتَرَضَ أَرْبَعَ صَلَوَاتٍ أَوْ لَوْ قَتَلَهَا زَوَالُ الشَّمْسِ إِلَى انْتِصَافِ اللَّيْلِ، مِنْهَا صَلَاتَانِ أَوْ لَوْ قَتَلَهُمَا مِنْ عِنْدِ زَوَالِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ قَبْلَ هَذِهِ، وَمِنْهَا صَلَاتَانِ أَوْ لَوْ قَتَلَهُمَا مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى انْتِصَافِ اللَّيْلِ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ قَبْلَ هَذِهِ" (1). وفي رواية أُخرى رواها المحدث الكبير (زرارة بن أعين) عن الإمام الباقر (عليه السلام)، في تفسير الآية قال (عليه السلام): "دلوکها زوالها، وغسق الليل إلى نصف الليل، ذلك أربع صلوات وضعهنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وَوَقَّتَهُنَّ لِلنَّاسِ، وَقَرَأَ الْفَجْرَ صَلَاةَ الْغَدَاةِ" (2). لكن وضع بعض المفسرين احتمالات أُخرى لمعنى (دلوک) إِلَّا أنَّ أُنْزِلَ آثَرُنَا تَرْكُهَا لِأَنَّهَا لَا تَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ. وَأَمَّا (غسق الليل) فَإِنَّهَا تعني مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ، حيثُ أنَّ (غسق) تعني الظلمة الشديدة، وأكثر ما يكون الليل ظلمةً في مُنْتَصَفِهِ. أَمَّا (قرآن) فهي تعني كلاماً يُقْرَأُ. و(قرآن الفجر) هُنَا تعني صلاة الفجر. وبهذا الدليل تعتبر هذه الآية من الآيات التي تُشير بشكل إجمالي إلى أوقات _____ 1 - وسائل الشيعة، ج 3، ص 115. 2 - نور الثقلين، ج 3، ص 205.